

جيوش الموت: عن الموصل أتحدث



يوم الإثنين الماضي أعلن رئيس الوزراء العراقي السيد حيدر العبادي، بدء عمليات تحرير واستعادة الموصل من تنظيم الدولة الإسلامية، ووقت إعلانه ذلك، كانت كل القوات العسكرية التي تتكون من الجيش العراقي مثل اللواء المدرع الثالث، وسلاح الجو العراقي والفرقة 15 والفرقة 16 والشرطة الاتحادية، وقوات الحشد الشعبي والذين غالبيتهم من الشيعة المواليين لإيران وفي مقدمتها حزب الله العراق وسرايا السلام وميليشيات بدر والنجباء وأبو الفضل العباس وجند الإمام، والمقاتلين الأكراد (البشمركة)، والحشد الوطني (السنّي) والقوات الفرنسية الخاصة، والقوات التركية والقوات الأمريكية، في جهوزية كاملة مع تغطية من طائرات دول التحالف (نحو ستين دولة) لسحق التنظيم المسخ.

وبالرغم من كثرة الجيوش التي تشارك في عملية تحرير واستعادة الموصل من تنظيم الدولة الإسلامية، فإن السؤال الذي يطرح نفسه هو: هل تنظيم الدولة بهذه الضخامة والقوة والصلابة حتى تكسر كل تلك الجيوش شوكتها؟! أم أن لكل فريق منهم مطامع ومآرب أخرى؟ أظن أن الإجابة هي الاثنان معًا، وهي الحقيقة التي يجب ألا نغفل عنها أو نتناساها، لماذا؟ لأن الصواريخ الاهتزازية على سبيل المثال، والتي دفعت بها إيران إلى مقاتلي الحشد الشعبي مثل ميليشيات بدر ومليشيات حزب الله، كقيلة بحصد أرواح مقاتلي تنظيم الدولة وفي الوقت ذاته أرواح السنة الأبرياء والذين يمثلون غالبية السكان في الموصل التي يقارب تعدادها سكانها حوالي 1.2 مليون نسمة، خاصة إذا ما أطلقت الصواريخ بصورة عشوائية ومكثفة، وتذرت بشعارات يا لثارات الحسين ولبيك يا زينب، مثلما هو متوقع من تلك القوات المنغلقة.

وليس من المستبعد أن تقوم إيران بتزويد هذه الميليشيات بالصواريخ قصيرة المدى مثل شهاب 1- وشهاب 2 - وقيام 1- وفتح 110 والتي يصل مداها إلى 500 كيلومتر، والنتيجة المتحصلة هي إفراغ العراق من السنة، والتي نظن أنها ليست مصلحة العبادي، ولكنها مصلحة إيران وآياتها أولاً وأخيراً لإقامة الهلال الشيعي الذي يزعمون.

إن من الصعوبة بمكان تصور أن الولايات المتحدة تهدف إلى عراق مستقر، أو بالأحرى عراق ما بعد اجتثاث

تنظيم الدولة وهي تسوق معها جيوشًا متباينة الأهداف والمطامع، وليس من رأى كمن سمع، فالحشد الشعبي يقاتل لتحقيق أهداف وإحداثيات إيرانية تخلص في نهايتها إلى تمدد الإمبراطورية الفارسية الشيعية، الحكومة العراقية من جانبها لا تثق بقوات البيشمركة ذات النزعة الانفصالية، والقوات التركية لا تنتظر إذنا من أحد ولا يمكنها الجلوس خارج الطاولة كما يحدث بذلك أردوغان.

الولايات المتحدة منذ أن قامت بشنق صدام حسين وحل رابع جيش في العالم من حيث القوة علي يد بول بريمر عام 2003، ساهمت بدورها في إيجاد جيش بديل طائفي، وإدخال العراق في فوضى من الانفجارات وعدم الاستقرار، وهو - فيما أتصور - جزء من مخطط الفوضى الخلاقة الذي صرحت به وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة كونداليزا رايس، والذي يستهدف إعادة تغيير الحدود في عدة دول عربية، ولضيق الوقت - كما في المخطط - فإنه لا بد من سفك الدماء للوصول إلى هذه الغاية، واستغلال عامل الوقت لصالح هذا المخطط، ومن أعظم أهداف مخططهم هو أن تسود المنطقة العربية كلها حالة من الحروب والصراعات اللامنتهية وهو ما يوفر سلامًا دائمًا وممتدًا لإسرائيل، وأوضح مثال هو الحالة السورية.

من الممكن أن تكسر كل تلك الجيوش شوكة تنظيم الدولة وتصفية كل مقاتليه وقياداتهم، وتصفية أبي بكر البغدادي، وأن تقذف بجثته إلى قيعان البحار مثلما كانت نهاية أسامة بن لادن، ولكن من الممكن جدًا بروز تنظيم دولة آخر أشد ضراوة وبأسًا وفتكا لأمريكا وإسرائيل، ومن لف لفهم، وهو التنظيم الذي تساهم في ولادته الولايات المتحدة ذاتها وحلفاؤها وهم لا يشعرون.